

الكلمات .. الكلمات

أعترف الليلة بين يديكم
ان الشعر عذاب
هذا الحب الصعب أذل العمر ، وشيبي
خلاني سبع ليال ابحت عن لفتي
سبع ليال سود وأنا ابحت عنك ،
حزينا ، مخدولا ، متهما بالعقم
فكيف ادافع عن نفسي ؟
اعرف انك احلى من كل نساء العالم
اعرف انك سيدة .. ارض .. مدن .. وطن ،
وامرأة ينضح بين يديها الشعراء
وتنتصر الكلمات ،
ولكن يا سيدتي . سبع ليال ما اطولها عمرا
في قلب الشاعر ،

فلا تعبر .. فنش في الجرح
انتظر الصبح .
فهذا الليل طويل
والصمت ثقيل
والنخل وراء زجاج النافذة السوداء مشانق
تصدر اصواتا
صمتا
لا تقسم بالسيف . فهذا السيف حزين
لا تحلف بالخبز المسكين . فان الخبز له
حويات :
كلمات . كلمات ... تنبت تحت لسانك شعرا
اسود
يخرج في صوتك اذ تنهد .
صمتا
الصمت الليلة ، سيد من في الدار .
الصمت هو الاشعار
هو الشهداء
هو الاسماء
فكيف ادافع عن نفسي ؟ ..
قمر فوق البصرة ،
نافذة ينفو الأطفال وراء ستائرهما ،
لافتة باسم الجبهة ،
والنهران اذ التقيا في « القرنة » (1)
عينك الهادئتان .
عناق ...

لماذا . أين . انا انت الحب الشعب الجبهة
ارض فلسطين الجرح البصرة عينك الجولان ال
لو اعرف اين تنامين الآن ؟
جسدي ممثليء رطبا
ودمي يتنزى في شفتي ويحرقني
لو اعلم اين تنامين الان ...
هادئة كالحية تسكن فيها الرغبة والموت :
هو الشعر الرغبة والموت ..
فكيف ادافع عن نفسي ؟
وعلى اي وريد في موضع قلبي يبتديء الشعر؟
لو تصعد في عيني دماؤك يا سيدتي
فأرى العالم كالرحم الاحمر ممثلا بمخاض
العصر وكل اجنة هذا القرن العشرين
لو تصعد في عيني دماؤك ياسيدتي فأراك
ممتدة كالجسد على ضفتين
يمر عليك الاعداء وتنسحب القوات ،
فمن يحفر في كل ضمير ضفتين ويعبر ؟
من يبني مرتفعات وقرى وحدودا ،
وسجوناً وعواصم للحكام وللشهداء
فَوَي للشعراء ! هنا يبتديء الحب الصعب ، .
فكيف ادافع عن نفسي ؟
يلفارس يركب جرحه كالمهر ،
ويبحث عن بيت حبيته ،
ان اللفة الآن ممددة كالجسد على ضفتين

أنت الليلة يا سيدتي اجمل كل نساء العالم ،
وامرأة ينضح بين يديها الشعراء وتنتصر الكلمات .
منذ ولدت وانت على شفتي هلال ، لا يكبر او يصغر
او يتكلم .
قلت ابتمومي الليلة للشاعر يا سيدتي ،
ابتممت
تركتني مضطربا كالقبلة بين الشفة العليا
والشفة السفلى
قالت : مد يدك ، مددت لها قلبي : فارتني
المنبع والمجرى
والنهرين اذا امتزجا
والشط اذا يطفي
والشاطيء والزورق والمرقا
اعترف الليلة بين يديكم : ان الشعر عذاب
بغداد

(1) القرنة مدينة يلتقي عندها دجلة والفرات ويكونان « شط العرب »